الدور العلمي للأندلسيين في بلاد المشرق خلال القرن السابع والثامن الهجريين

أ.د مبخوت بودواية
قسم التاريخ والآثار
جامعة تلمسان

مقدمة

لقد انتقل عدد كبير من الأندلسيين إلى بلاد المشرق بطرق مختلفة وفضل الكثير منهم الاستقرار بهده المناطق، خاصة الأماكن الشهيرة مثل المدينة المنورة ومكة المكرمة إضافة إلى المسجد الأقصى والأزهر، حيث كانت تمثل مراكز جدب رئيسية للعلماء.

طرق انتقال الأندلسيين إلى المشرق:

وقد انتقل علماء الأندلس إلى المشرق بطرق عديدة منها.

ـ **الرّحلة العلمية** لقد كان طلب العلم والاستزادة منه احد الأسباب الرئيسية التي دفعت العلماء إلى الرّحلة فظلا عن أداء فريضة الحج، وزيارة الأماكن الشهيرة في المشرق، والإكثار من مقابلة الشيوخ وأخذ العلم من منابعه[1] وهكذا فقد كان الطلبة يشّدون الرّحال إلى مختلف أقطار العالم الإسلامي من اجل اكتساب المزيد من المعارف، عملا بقوله تعالى:» فَلَولاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرقَةٍ مِنهمُ طَائِفةٌ لِيتفقهُوا فِي الدِّين ولينذرُوا قَومهُمُ إذَا رَجعُوا إليهمُ لعَلَّهُم يحذرُون."[2] أي بمعنى الخروج ليتعلمون ما أنزل الله على نبيهم.كما أن هناك عوامل أخرى دفعتهم إلى الرحلة منها:الميل إلى الاستطلاع واكتشاف المجهول والتعرف على المظاهر الكونية،والرحلة أنواع منها: العلمية أوالزيارية لزيارة الأماكن المقدسة وأضرحة الأنبياء أوالرّحلات السفرية وهي سفر صاحب الرحلة كمبعوث أورسول إلى دولة أخرى"[3].وهكذا فقد ساهمت الرّحلة في انتقال العديد من الأندلسيين إلى المشرق والاستقرار هناك نظرا للظروف المناسبة حيث مارس الكثير منهم وظائف مختلفة. ومن أبرز هؤلاء:

---

1 ـعبد الرحمن ابن خلدون): المقدمة،دار الفكر للطباعة والنشر بيروت2001 ص 744

2 ـسورة التوبة، الآية 161

3ـمحمد الكحلاوي: آثار مصر الإسلامية في كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين،الدار المصرية اللبنانية القاهرة1995،ط1.ص16

-**أبوالحسن بن سعيد المغربي** المتوفى سنة 685هـ/1287م يرجع أصله إلى قلعة يحصب بجوار غرناطة كان أديبا مصنفا جال في عدة أقطار من شمال إفريقيا ومصر والشام وبلاد الفرس، والتقى بكبار العلماء وأخذ عنهم ووصف رحلته في كتاب أسماه: النفحة المسكية في الرحلة المكية[1]. **شمس الدين أبوعبد الله الراعي الغرناطي** المتوفى سنة 855هـ/1451م بعد أن تلقي العلوم في مسقط رأسه رحل إلى مصر وأخذ عن علمائها كابن حجر العسقلاني له عدة مؤلفات[2]
أبوحيان الغرناطي أثر الدين: أخذ عن علماء الأندلس ثم رحل إلى المشرق والحجاز أخذ عن علمائها وكان نحوي ومفسر ومحدث له عدة مؤلفات، منها البحر المحيط في التفسير[3]
-**أبوعبد الله بن الحكيم الرندي** ذوالوزيرتين المتوفى سنة708هـ/1308م رحل إلى مصر والحجاز والشام أخذ عن عدة علماء أمثال النحوي أبا الحسن بن يوسف العبدري كما أخذ بالقاهرة عن الشيخ أبوالصفاء خليل بن أبي بكر الحنبلي والشيخ أبومحمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي إمام الديار المصرية[4].
ولم تقتصر الرّحلة العلمية على الرجال بل قام بعض النساء برحلة من أجل العلم فقد ذهبت خديجة بنت أبي محمد بن عبد الله السنتجيالي إلى المشرق مع أبيها وحضرت معه في مكة نفس الدروس التي حضرها وسجلت في الإجازات التي شهد بها الأساتذة لصالحها,كما رحلت أيضا فاطمة بنت سعد الخير بن محمد مع والدها وحضرت دروس كبار علمائه[5]

الهجرة الأندلسية

أ-دوافعها:

لقد كانت الهجرة الأندلسية حتمية فرضتها مجموعة من العوامل السياسية خاصة تلك المرحلة التي أعقبت سقوط الدولة

1.المقري أحمد بن محمد: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**تح:يوسف الشيخ محمد البقاعي،دار الفكر بيروت1998.ط1,ج3 ص346، ابن سعيد المغربي**المغرب في حلى المغرب**
تح:شوقي ضيف،دار المعارف القاهرة(د.ت) ج 2 ص 172

2.السخاوي شمس الدين: **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**دار مكتبة الحياة بيروت(د.ت) ج9 ص203

3.ابن عماد الحنبلي: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**تح:ج.س كولان.ليفي بروفنسال دار الثقافة بيروت1980.ج6,ط2.ص 145 ، ابن قنفذ القسنطيني أبوالعباس أحمد بن حسن: **الوفيات**-تح عادل نويهض دار الأفاق الجديدة ط4.بيروت 1983.ص349

4.لسان الدين ابن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**تح: عبد الله عنان.مكتبة الخانجي القاهرة1973. المجلد2.ص289، المقري المصدر السابق ج3ص215

5.جوليان ريبيرا: **التربية الإسلامية في الأندلس**ترجمة: طاهر أحمد مكي،دار المعارف 1994 ص131

الموحدية بعد هزيمة العقاب، حيث فضل الكثير من الأندلسيين ترك بلادهم والانتقال إلى مناطق أخرى أكثر أمنانا واستقرارا ومن أبرز دوافع الهجرة:

-**حروب الاسترداد:** تمكن المسلمون من السيطرة على الأندلس لفترة زمنية طويلة مع انتشار الاستقرار والتقدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، إلا أن هذا الازدهار سرعان ما تراجع خاصة بعد ضعف الدولة الموحدية وانهزامها في معركة حصن العقاب سنة609هـ/1212م[1] التي كانت بداية نهاية الوجود الإسلامي في الأندلس، إضافة إلى كثرة الفتن والصراعات الداخلية مثل ثورة بني مردنيش[2] وثورة ابن هود الجدامي بألميرية[3] وفي هذه الظروف الصعبة استغل النصارى هذا الضعف من أجل التوسع والسيطرة على المدن الأندلسية منها ماردة سنة 627هـ/1230م، وقرطبة سنة 366هـ/1236م، وبلنسيةفي عام636هـ/1238م، واشبيلية سنة646هـ/1248م[4] وهكذا فإن القرن السابع الهجري شهد سقوط معظم المناطق الشرقية والوسطى من الأندلس في يد النصارى[5]،وفي هذه الظروف هاجر الكثير من الأندلسيين إلى بلاد المشرق بعد أن أصبحت أيام المسلمين في الأندلس معدودة خاصة بعد أن انقطع الدعم والمساندة من بلاد المغرب بعد هزيمة المرينيين في موقفة طريف سنة741هـ/1340م[6]

-**تدهور الأوضاع السياسية والاجتماعية لدولة بين نصر:**تمكنت دولة بني نصر من الحفاظ على المناطق الجنوبية في يد المسلمين والتصدي لضربات النصارى فترة زمنية طويلة، إلا أن هذه الإمارة الإسلامية بدأت تعرف الإضرابات والثورات الداخلية كتلك التي قام بها أبوالجيوش نصر ضد أخيه أبوعبد الله محمد الملقب بالمخلوع وذلك سنة 708هـ/1308م[7] أوكما حدث في عهد السلطان الغني بالله سنة

1-عبد العزيز سالم:قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس،دار النهضة العربية،بيروت1972-ج3،ص62.

2-عبد الرحمن ابن خلدون **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،مراجعة:سهيل زكار،دار الفكر2000-ج4.ص212

3-لسان الدين ابن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**،المصدر السابق ج2ص130، عبد الله عنان **دولة الإسلام في الأندلس**-العصر1,القسم الأول-مكتبة الخانجي القاهرة1997-ط1.ص458

4-محمد زروق:**دراسات في تاريخ المغرب**-إفريقيا الشرق1991,ط1ص157

5-عبد الله عنان **دولة الإسلام في الأندلس**-العصر4, نهاية الأندلس

6-لسان الدين ابن الخطيب **كناسة الدكان**-تح:محمد كمال شبانة-مكتبة الثقافة الدينية القاهرة2003-ط1. عبد الرحمن ابن خلدون **كتاب العبر**،المصدر السابق ج7 ص347

7-عبد الرحمن ابن خلدون كتاب العبر،المصدر نفسه ج4 ص 222

760هـ/1359م[1] وكذلك في عهد السلطان محمد الثامن ابن يوسف الثالث الملقب بالصغير حيث ثار عليه الأمير محمد التاسع بن نصر المعروف بالأيسر سنة 866هـ/1419م[2] هذه الأوضاع السياسية أثرت على الجانب الاجتماعي حيث ارتفعت الضرائب بسبب الحروب الكثيرة وزاد غلاء المعيشة ونتيجة لهذه الظروف الصعبة فضل الكثير من الأندلسيين الهجرة نحو المشرق وباقي الأقطار الإسلامية.

-**سقوط غرناطة:** لقد تمكنت هذه المملكة من الصمود لفترة طويلة أمام ضربات النصارى[3] وبعد أن توحدت إسبانيا النصرانية تعددت الهجمات الإسبانية على هذه المملكة والتي انتهت بسقوطها سنة 897هـ/1492م، وكان وراء هذا السقوط أسباب عديدة منها الداخلية: المتمثلة في الصراعات والفتن وضعف الحكام[4] والتدهور الاقتصادي بسبب الضغط الأجنبي وتراجع التجارة بعد سقوط المدن الأندلسية الأخرى وأسباب خارجية: متمثلة في قلة الدعم الخارجي خاصة بعد ضعف دولة بني مرين[5] وعدم تلبية دولة المماليك للاستغاثات المتكررة من الأندلس[6] وكان هذا السقوط من العوامل التي أدت إلى ازدياد الهجرة نحو المشرق خاصة بعد نقض النصارى لنص الاتفاقية المبرمة مع المسلمين وتعرضهم للتنصير بعد ظهور محاكم التفتيش.

-**المعارضة السياسية:** حيث كان بعض العلماء والفقهاء يعارضون الحكام في اتخاذ مواقف معينة كما كان بعض الفلاسفة يلقون معارضة شديدة بسبب أفكارهم ومؤلفاتهم كما حدث لابن مسيرة[7] أوكما حدث في عهد الموحدين حيث نظروا إلى الذين خالفوهم على صعيد العقائد والمبادئ نظرة معادية اتسمت بالحقد والكراهية، مما أثار فيهم موجة من الخوف كما حدث لأبي الوليد محمد بن عبد الله القرطبي الذي

1-حسين مؤنس **موسوعة تاريخ الأندلس**،مكتبة الثقافة الدينية،بور سعيد(د.ت)،ج2 ص200

2-أحمد محمد الطوخي: **مظاهر الحضارة في عصر بني الأحمر**،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 1997.ص252

3-مونتغمري وات: **في تاريخ اسبانيا الإسلامية**،ترجمة:محمد رضا المصري،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر1998،ط2.ص157

4-المقري المصدر السابق ج1ص410

5-عبد الرحمن ابن خلدون **كتاب العبر**،المصدر نفسه ج7 ص 347

6-**مؤلف مجهول: نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر**،تعليق: ألفريد البستاني،مكتبة الثقافة الدينية،2002،ط11.ص147

7-أ نجيل باليسيا: **تاريخ الفكر الأندلسي**،ترج:حسن مؤنس،مكتبة الثقافة الدينية(د.ت).ص326

رحل وأقام بالإسكندرية ثم مكة وتوفي سنة551هـ/1156م[1] حيث كان سبب الهجرة هوالخوف من بطش الحكام، ويمكن أن نضيف مثال أخر لابن سعيد المغربي الذي خاف على نفسه من الموت بعد أن تغيرت أحواله مع ابن عمه أبوعبد الله محمد بن سعيد الذي كان يعمل وزيرا لدى ملك إفريقية أبي زكريا فرحل إلى المشرق،كما رحل أيضا أبوحيان الغرناطي بسبب خلاف مع شيخه ابن الطباع الذي رفع أمره للأمير محمد بن نصر الفقيه [2]،وهكذا فقد كانت المعارضة والاضطهاد أحد العوامل التي ساهمت في ازدياد الهجرة الأندلسية نحومناطق كثيرة من العالم الإسلامي.

-الاستقرار السياسي والاجتماعي لمصر في عهد المماليك:لقد عاشت مصر في عهد المماليك مرحلة من الاستقرار والأمن بفضل ما وفره السلاطين من قوة عسكرية تمكنت من خلالها أن تقضي على الحملات الصليبية والمغولية خاصة في بلاد الشام[3] وتأمين طريق الحجيج، كما انتعش الوضع الاقتصادي بسبب العلاقات التجارية الواسعة مع الدول الإسلامية وحتى المسيحية،بفضل موقعها الاستراتيجي على البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر وتوفرها على موانئ هامة ومراكز تجارية مثل الفسطاط ودمياط والإسكندرية[4]،إضافة إلى الازدهار الثقافي وكثرة المنشآت الدينية من مدارس ومساجد وتنافس السلاطين في ذلك حيث تحولت القاهرة إلى مركز علمي وأصبحت تفوق كل مدن العالم الإسلامي،حيث يذكر ابن خلدون في مقدمته:"ونحن لهذا العصر نرى أن العلم والتعليم إنما هوبالقاهرة من بلاد مصر لما أن عمرانها مستبحر وحضارتها مستحكمة منذ آلاف السنين فاستحكمت فيها الصنائع وتفننت ومن جملتها تعليم العلم..... واستكثروا من بناء المدارس والزوايا والربط ووقفوا عليها الأوقاف المغلة.....فكثرت الأوقاف لذلك عظمت الغلات والفوائد وكثر طالب العلم....."[5] هذا الرواج جعل الكثير من المهاجرين الأندلسيين يفضلون مصر والاستقرار بها.

1-عبد الرحمان علي الحاجي:**هجرة علماء الأندلس لدى سقوط غرناطة،ظروفها وآثارها**،المجمع الثقافي،أبوظبي،الإمارات العربية2003.ص57

2-المقري المصدر السابق ج 2 ص583

3-ابن كثيرالدمشقي أبوالفداء إسماعيل **البداية والنهاية**،دار التقوى2004 ج12 ص222. خليل أنطوان صومط:**الدولة المملوكية التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري**،دار الثقافة بيروت1982،ط2.ص10

4-أحمد المختار العبادي وعبد العزيز سالم:**تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام**،دار النهضة العربية بيروت1981.ص46

5-عبد الرحمن ابن خلدون):**المقدمة المصدر السابق ص548**

ب-مراحلها:

لقد شهدت مصر توافد الكثير من الأندلسيين خاصة بعد تدهور الأوضاع السياسية بالأندلس ويمكن تقسيم هذه الهجرة إلى مرحلتين أساسيتين:

أ-المرحلة الأولى: قبل سقوط غرناطة

وتبدأ هذه المرحلة مع بداية تدهور الأوضاع السياسية في الأندلس بسبب حروب الاسترداد وضعف الدولة الموحدية وانهزامها في معركة حصن العقاب سنة 609هـ/1212م،[1] حيث أخذت قواعد المسلمين في الأندلس تتساقط الواحد تلو الأخرى، مما أدى إلى ازدياد الهجرة حيث فضّل أهل الأندلس الهجرة على البقاء تحت سيطرة المسيحية، وقد كانت الهجرة الأندلسية في اتجاهات مختلفة كان أبرزها المغرب الإسلامي ثم بلاد المشرق وخاصة مصر والشام، وفي هذه المرحلة كانت مصر تعيش نوع من الاستقرار السياسي في عهد دولة المماليك البحرية خاصة في عهد السلطان سيف الدين قطز الذي هزم التتار، والظاهر بيبرس الذي تمكن من بسط نفوذه على البلاد شام والحجاز[2] ومما زاد في تدفق المهاجرين على مصر هووقوعها على طريق الحج حيث عمل السلاطين على توفير كل التسهيلات للحجاج القادمين من كل أنحاء العالم الإسلامي،وتزخر كتب التراجم والمصادر التاريخية بأسماء العديد من الشخصيات الأندلسية التي هاجرت إلى مصر في هذه المرحلة ومن أبرزهم، أبوعبد الله محمد بن الأزرق رحل من الأندلس ليطلب النّجدة من المماليك بعد سقوط جميع بلاد الأندلس,وقد استقر في المشرق وتولى قضاء القدس إلى أن توفي سنة896هـ/1490م[3] وابن وثيق أبوإسحاق إبراهيم بن محمد الأموي الاشبيلي الذي رحل إلى المشرق بعد سقوط اشبيلية وزار بلاد الشام واستقر بمصر حيث توفي بالإسكندرية سنة654هـ/1256م[4] وأبوإسحاق إبراهيم بن عيسى المرادي الأندلسي الذي توفى بمصر سنة

1-عبد الواحد المراكشي: **وثائق الرابطين والموحدين**-تح: حسين مؤنس-مكتبة الثقافة الدينية-بور سعيد 1997-ط1.ص164

2-ابن ثغري بردي جمال الدين أبي المحاسن: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**-تح: إبراهيم علي طرخان-المؤسسة المصرية العامة القاهرة 1972-ج7 ص94

3-القلصادي ابوالحسن علي: **رحلة القلصادي**-تح: محمد أبوالأجفان-الشركة التونسية للتوزيع (د.ت).ص27. المقري المصدر السابق ج 2 ص699

4-السيوطي جلال الدين: **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**-تح: محمد أبوالفضل إبراهيم-دار إحياء الكتب العربية 1968-ط1,ج1ص501

668هـ/1269م[1] ومحمد بن محمد بن أحمد الشريش المتوفى سنة 705هـ/1305م[2] وعلي ابن حديدة الأندلسي عاش بمصر وعمّر بها عدة زوايا توفي ببيت المقدس سنة719هـ/1319م[3]

ب-المرحلة الثانية: بعد سقوط غرناطة وهي المرحلة التي عقبت سقوط غرناطة سنة 897هـ/1492م هذا السقوط الذي أنهى الوجود الإسلامي في الأندلس،فبمجرد أن تم التوقيع على معاهدة التسليم وشروط الصلح[4] حتى بدأ النصارى في نقضها وسلطوا على المسلمين أنواع التعذيب، وخاصة بعد إنشاء محاكم التفتيش التي أرغمتهم على التنصير[5]،ورغم الثورات التي قام بها المسلمون ضد هذه السياسة إلا أن هذه الثورات باءت بالفشل رغم مساعدة الأتراك.والمرنين ونتيجة لهذه الظروف فر الكثير وهاجروا إلى الأراضي الإسلامية سواء بلاد المغرب أوالمشرق، خاصة وأن الونشريسي أصدر فتوى تلزم كل مؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر في حفظ رأس الإيمان بالبعد والفرار عن مساكنة أعداء حبيب الرحمان،وقد اعتبر هذه الهجرة فريضة واجبة على كل مسلم مستطيع[6] كل هذه الأسباب كانت سببا في هجرة الكثير من الأندلسيين إلى المشرق وكذلك بلاد المغرب وقد ساهم الأتراك في نقل الكثير من المهاجرين إلى الشواطئ الإسلامية

الدور العلمي للأندلسيين في المشرق

لقد توافد على المشرق عدد كبير من المهاجرين الأندلسيين وقد شاركوا في جميع شؤون الحياة العامة حيث لم يخلومجال إلا ووجد فيه الأندلسيون وقد ترك بعضهم آثار علمية خالدة في عدد من العلوم وسنحاول تبيين بعض أدوار هذه الجالية في بعض المجالات:

-في مجال تدريس العلوم:

لقد كان دور الأندلسيين في هذا المجال رائدا وشمل كل أنواع العلوم العقلية والنقلية لأن الهجرة الأندلسية ضمت عدد كبير من العلماء والفقهاء الذين أفادوا الطلبة بعلمهم الغزير ومعرفتهم الواسعة

1-السيوطي جلال الدين.المصدر نفسه ص416

2-ابن حجر العسقلاني: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**-دار الجيل-بيروت 1993 ج4 ص215

3-الذهبي شمس الدين:**سير الأعلام النبلاء**دار الفكر للطباعة والنشر بيروت1997ج17 ص432.

4-المقري المصدر السابق ج1ص410

5-مؤلف مجهول: نبذة العصر المصدر السابق ص44

6-الونشريسي ابوالعباس احمد: **المعيار المغرب والجامع المغرب في فتاوي علماء والمغربتح**:محمد حجي وآخرون. دارالغرب الإسلامي،بيروت1981 ج2 ص 121

لشتى العلوم[1]،خاصة وأن الأندلس كانت قد شهدت نهضة العلمية رائدة وأصبحت قرطبة وغرناطة مراكز علمية معروفة ومن الأمثلة عن الذين ساهموا في هذا المجال نذكر:

-**أبوعبد الله محمد بن سراقة الشاطبي** يكنى أبا القاسم ولد سنة 592هـ/1195م ورحل في طلب العلم فزار بغداد وحلب وتولى مشيخة دار الحديث بحلب ومشيخة دار الحديث الكمالية بالقاهرة توفي بالقاهرة سنة662هـ/1263م[2]

-**أبوبكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأندلسي** ولد بشريش سنة 601هـ/1204م وارتحل إلى الإسكندرية وزار دمشق كان مفتيا تولى التدريس بالرباط الناصري ودّرس بالفاضلية بمصر كان شيخا بالتربة الصالحية توفي سنة 685هـ/1286م[3]

-**عبد الرحمان ابن خلدون** المتوفى سنة 880هـ/1475م تولى التدريس في مدرسة صلغتمش وكذلك في المدرسة القمحية والجامع الأزهر والمدرسة الصالحية[4]

-**محمد بن عبد الله بن محمد بن لب** المتوفى سنة 705هـ/1305م الذي رحل إلى مصر والشام وقام بتدريس اللغة العربية في المدرسة الصالحية بالقاهرة [5]

-**فتح الدين بن سيد الناس** الأندلسي الأصل رحل إلى مصر ودرّس الحديث بالمدرسة الظاهرية توفي بمصر سنة 734هـ/1333م[6]

-**ابن دحية الإمام الحافظ أوالخطاب عمر بن حسين الأندلسي** كان بصيرا بالحديث والعربية سكن مصر وأدب الملك الكامل ودرّس بدار الحديث الكاملية توفي سنة 633هـ/1235م[7]

ومن النحويين الذين درسوا في مصر نذكر **أبا حيان الغرناطي** الذي عين مدّرسا في مدارس القاهرة وقام بإلقاء الدروس في مسجد الحاكم سنة704هـ/1304م[8]

1ـعلي أحمد: **الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام**دار طلاس للدراسات والنشر،1989ـط1 ص284

2ـالمقري المصدر السابق ج 2 ص288

3ـالمقري المصدر نفسه ج 2 ص280

4ـعبد الرحمن ابن خلدون: **التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا**ـتح:محمد بن تاويت الطنجي،الطباعة الشعبية للجيش الجزائر2007 ص253

5ـلسان الدين ابن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**،المصدر السابق ج2 ص433

6ـالسيوطي جلال الدين.المصدر السابق ص358

7ـالسيوطي جلال الدين.المصدر نفسه ص355

8ـابن عماد الحنبلي: **شذرات الذهب** المصدر السابق ج6 ص154

أما خارج مصر فقد تولى التدريس عدد من الأندلسيين خاصة في بلاد الشام وبيت المقدس، ومن ابرز هؤلاء:-**أبوبكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله** ولد سنة601هـ/1204م ورحل إلى العراق ومصر درّس بالفاضلية وتولى مشيخة الحديث بدمشق[1]

ـ**محمد بن احمد أبوبكر جمال الدين الشافعي** ولد بشريش سنة 601هـ 1205م زار المشرق وانتقل الى بغداد ومصر، وتولى مشيخة الرباط الناصري بالصالحية وكذلك المدرسة النورية بالجامع الأموي[2]

ـ **محمد بن عبد الله بن مالك الطائي**:انتقل من مملكة غرناطة إلى بلاد الشام، تلقى العلوم على يد ابي الحسن السخاوي ثم تولى تدريس النحوبمدينة دمشق. [3]

-في مجال القضاء:

إضافة إلى التدريس كان للأندلسيين أيضا دور بارز في مجال القضاء حيث تم تعيين البعض منهم في منصب القضاء المالكي، بعد أن ظهر هدا المنصب بسبب استقرار جالية أندلسية في مدن المشرق ومن ابرز الدين مارسوا القضاء ندكر: ابن خلدون سنة 786هـ/1384م[4] وأبا الوليد إسماعيل بن محمد بن هاني اللخمي الغرناطي شارح التلقين[5] وحفص بن عمر بن على بن أحمد الأنصاري الأندلسي ثم القاهري المتوفى سنة 804هـ/1401م[6]،كما تولى القضاء المالكي أيضا أبوعبد الله محمد بن علي بن الأزرق المتوفى سنة896هـ/1491م والذي كان قاضيا للجماعة في كل من مالقة وغرناطة ورحل إثر سقوط غرناطة لطلب النجدة واستقر بالمشرق[7]،اما في بلاد الشام فقد تولى هدا المنصب، شهاب الدين ابن احمد الرباعي وكان اول قاضي مالكي بداية من سنة 747هـ 1347مبعد أن استقر عدد كبير من الأندلسيين في بلاد الشام [8]

1المقري المصدر السابق ج 2 ص131

2المقري المصدر نفسه ج2 تح إحسان عباس ص 628

3المقري المصدر نفسه ج2 ص 222

4عبد الرحمن ابن خلدون: الرحلة المصدر السابق ص 254

5لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة المصدر السابق ج1 ص 178

6السخاوي شمس الدين **وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام**تح: بشار عواد ,معروف فارس, أحمد الخطيبمؤسسة الحبالة, بيروت1995ط1.ج1 ص362

7القلصادي الرحلة المصدر السابق ص27

8علي أحمد: **الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام** المرجع السابق ص126

-في مجال الطب:

لقد كان دورهم في هذا المجال رائدا حيث كانت مساهمتهم كبيرة في فروع العلوم العقلية وخاصة الطب والصيدلة ومنهم من توصل إلى رئاسة المستشفيات ومنهم من عمل كمعتمد عند الحكام والسلاطين، ومن هؤلاء الأطباء الطبيب عبد المنعم الجلياني نسبة إلى جليانة على مقربة من غرناطة انتقل إلى المغرب ثم بغداد وبعدها انتقل دمشق اشتغل بالطب والأدب خدم صلاح الدين الأيوبي لفترة طويلة،[1] وكذلك الطبيب ضياء الدين أبومحمد عبد الله بن أحمد بن البيطار الذي كان أوحد زمانه في معرفة النبات[2] ومن الأطباء الذين عملوا في البيمارستانات بالقاهرة أبوتمام الشقوري المتوفى سنة 741هـ/1340م، وكذلك أبوالعباس أحمد المعروف بابن الرومية من أهل اشبيلية أتقن علم النبات ومعرفة الأدوية وخدم في مصر الملك العادل أبوبكر الذي حكم من سنة1221م حتى1228م[3] وكذلك الرئيس أبومروان موسى بن ميمون القرطبي اليهودي وقيل أنه أسلم في المغرب وحفظ القرآن رحل إلى مصر وأقام بالفسطاط حيث خدم السلطان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي وكذلك ولده الملك الأفضل علي[4]،ومن اشتغلوا بالطب محمد بن إبراهيم المعروف بالكلي والملقب بشمس الدين ولد سنة 597هـ درس علم الحديث والآداب والطب وكان بارعا الأمر الذي جعل الملك الأشرف موسى بن الملك العادل يعتمده في قائمة أطبائه الخاصين[5]،ولم يقتصر دور الأندلسيين في هده المجالات بل شاركوا في ميادين اخرى عديدة، مثل الإمامة حيث تولى بعضهم هدا المنصب مثل محمد بن احمد الحاج التجيبي، كما تولى إمامة الجامع الأموي احمد بن محمد الإشبيلي المولود سنة 672هـ 1273م، أما محمد بن محمد المالكي الشهير بابن خليفة المولود سنة 851هـ 1447م فقد تولى إمامة المسجد الأقصى[6]. هدا دون أن ننسى الدور الإداري والاقتصادي والعسكري، وهكدا لم يبخل اهل الأندلس في تقديم كل ما لديهم لإخوانهمفي المشرق وبرهنوا على

1.ابن سعيد المغربي **الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة** تح إبراهيم الأبياري دار المعارف مصر,1967.الطبعة2.ج2 ص 104

2.ابن أبي صبيعة: **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**تح:نزار رضادار مكتبة الحياة,بيروت(د.ت).ص 601

3.ابن أبي صبيعة المصدر نفسه ص 588

4.ابن أبي صبيعة نفسه ص 582

5.علي أحمد المرجع السابق ص 141

6.علي أحمد المرجع نفسه ص 161

حبهم للأرض التي سكنوها بكل الوسائل وعلى حقيقة المصير المشترك بين المغرب والمشرق.